

## مسألة الزنديق أبى الخير لعنه الله وصفة الشهادات عليه (١)

١ - شهد عنه قاسم بن محمد صاحب أحكام الشرطة بقرطبة وقاضي كورة استجلّة وقبرة محمد بن عبد الله التجيبي أنه سمع أبا الخير يسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وغيرهما وسمعه أيضا يقول إن علي بن أبي طالب كان أحق بالنبوة من محمد النبي صلى الله عليه وسلم ويرى الخروج على الأئمة رضي الله عنهم وسمعه أيضا يقول إن الخمر حلال وأنه أتاه الى السوق فقال له محمد بن عبد الله إن السلطان ظلّ الله في الأرض يأوي اليه كل مظلوم وقال أبو الخير ما كان أملى من الدنيا الا خمسة آلاف فارس أدخل بهم الزهراء وأقتل من بها وأقوم بدعوة أبي تميم وكذلك يكون فقال له محمد بن عبد الله ليس أنت من الاسلام في شيء لان النبي عليه السلام يقول من أظهر علينا السلاح فليس منا ودفعه عن نفسه .

(١) هذا النص من كتاب « الاعلام بنوازل الاحكام وفقر من سير القضاة والحكام » لابن سهل اخرجته من مخطوط الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب الذى سمح لي بنسخه فشكرا له على ما غمرنى به من فضله وعطفه .  
راجع دراسة لهذا النص نشرتها باللغة الفرنسية فى مجلة « الاندلس » الاسبانية سنة ١٩٥٨ .

2 — وشهد محمد بن أيوب بن سليمان بن ربيع أنه سمع أبا الخير يقول انما الناس كالعشب رطب ويابس ثم لا حساب عليهم ولا عقاب فقال له محمد بن أيوب فأين قول الله عز وجل فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ، وقوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير ، فقال له أبو الخير بعض القرآن خرافة وبعضه لا شيء وانما السيف يضم الناس إلى الإقرار بهذا ؛ وسمعه يطعن على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ويطعن في خلافة أمير المؤمنين الحكم أعزّه الله ويقول لو كانت تسعة أسياف لكنت العاشر وعدد عليه شرب الخمر فقال له أبو الخير هو أجل من الماء للشرب والطهور .

3 — وشهد سهل بن سعيد للّخمي أنه سمع أبا الخير يقول اما القرآن النصف الاول فلا بنس به وأما الثاني فخرافات لو شئت لقلت قرآنا خيرا منه اذ قال والعاديات ضبحا هلا قال والسابحات سبحا تعالى الله عما قال علوا كبيرا . وسمعه قبل ذلك يقول انه روي عن بعض الصالحين لا تعبد الله رجاء ما عنده فتكون كالاجير الذي يخدم ليأخذ ولا تعبد له خوف عقابه فتكون كالعبد السوء الذي لا يخدم الا لخوف مولاه ولكن اعبد له لما هو أهله ثم عطف فقال : ما هو أهله ! مستهزيا به عزّ ذكره وتعالى .

4 — وشهد حسان بن محمّل أنه سمع أبا الخير يقول الخمر حلال في كتاب الله عز وجل ويحتج بقوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فمن قال غير هذا فهو كاذب ويعرفه تارك الصلوات الخمس في المساجد وتارك الحضور الجمعة وشاربا للخمر محللا لها وسمعه أيضا يقول في الملائكة : إنهم بنات الله .

5 — وشهد علي بن عبد الله الحجري أنه سأل أبا الخير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقال دعها فعلبها لعنة الله لقد كانت من شدة احتراقها

وافصح من اقباح من هذا القول فيها وفي رسول الله حتى يصلي الصبح في الضحى . واجتمع به في مقبرة معه فقال له شهدت علي قال نعم فقال له أبو الخير مستهينا بشهادته وشهادة من شهد عليه اسمع ما أشهدك به على نفسي اني أزنّي وألوط وأشرب واسمع العود ثم قال له وقفني على هذه الشهادة متى أحبيت فاني أخذت بهذا عن نفسي كما أخبرتك .

6 — وشهد أحمد بن سعيد بن بشر الاموي أنه يعرف أبا الخير هذا من أهل الطعن على السنن وأهلها كادحا فيها لا يرى إمامة أحد من أئمة المسلمين هازلا بكتاب الله عز وجل طاعنا فيه .

7 — وشهد سليمان بن منبه بن عبد الملك أنه يعرف أبا الخير من أهل المروق والتهتّر في الدين وسمعه يقول لله درّ قرشي عفر هذه الوجوه المنتنة (١) بالتراب وسمعه أيضا يمدح الخمر ويقول لقد ظلم محمد في تحريمها ولقد أحل أشياء كانت الخمر خيرا منها .

8 — وسمعه محمد بن عمر بن محمد بن عذرة في انصرافه من تشييع خال له خرج الى الحج ولقيه ببلاط مغيث وسأله من أين إقباله فاعلمه فقال أبو الخير ما أحق الذين يتعبون أبدانهم ويخرقون ثيابهم ويقصدون حجارة صماء .

9 — وشهد مسعود بن عمر بن خيار الانصاري أنه سمع أبا الخير والناس يصلون وهو يقول القوم يرفعون أستاذهم ويخفضون رؤوسهم بالعجمية (٢) وقلت له سبّحان الله فقال لي يا أبا القاسم لا تكن من الغوغاد فلو أن غيرك سمعني لشبّث وسمعه يتأول حديث النبي عليه السلام في السواك يقول في هذا

(١) نتث كنتش ونتف .

الحديث معنيان أحدهما ظاهر والآخر باطن فأما الظاهر فهو سواك النعم والثاني فيما أستر الله يعني الفاحشة .

10 — وشهد سليمان بن قاسم قال انه يعرف أبا الخير تاركا للصلوات الخمس في المساجد تاركا لحضور الجمعة شاربا للخمر محللا لها .

11 — وشهد محمد بن يحيى الخضرمي أنه سمع أبا الخير يقول في النبي صلى الله عليه وسلم إن عليا كان أحق بالنبوة منه وإن محمدا غصبه اياها وإن محاربة بنسي أمية احق من محاربة الشرك .

12 — وشهد عبد الله بن بشر القشيري أنه سمع أبا الخير هذا وهو يتكلم مع نصراني في لحم الخنزير ويسأل النصراني أن يأتيه به فقال وكيف تأكله فقال له أبو الخير لست على دين محمد ولا اعتقده وسمعه يسمي الجامع دار البقر ويحل الخمر .

13 — وشهد نجدة بن السطحي الاموي أنه سمع أبا الخير هذا يسب الله تعالى بكلام كثير أعظم نجدة أن يتكلم به .

14 — وشهد عمارة بن الفهري أنه يعرف أبا الخير هذا معطلا للكتاب والسنة مستحلا للخمر .

15 — وشهد هارون بن محمد المتطبب أنه سمع أبا الخير هذا يهزأ بديانة الاسلام وسمعه يقول لمحمد بن عبد العزيز لولا حالة تلتزمها يريد الشراب لتزل عليك الوحي .

16 — وشهد أصبغ بن عيسى العينى أنه سمع أبا الخير هذا يقول لو استطعت أن ألق الكعبة وأترك المسلمين بلا قبلة لفعلت .

17 - وشهد محمد بن احمد بن الجداد القروي أنه يعرف أبا الخير هذا مستهزئا بديانة الاسلام يزري على سنن هذه الامة وخلفهم ويقول ليس في جملة الصحابة الا ستة عليا وعمارا والمقداد وانسيت الثلاثة انهم على ضلال وباطل وانهم ارشدوا وعادوا كنفارا وجميع من تبعهم من جملة المسلمين هم معهم على ضلال وباطل ورأيت له كتابا جاوز منه حدود الاسلام الى معاني التعطيل وذاكرته ما بلغني عنه من ذلك وأشباحه فاقر بجميعه ثم أظهر بعد ذلك النسك في أظمار صوف يطلب الصدقة ولم يمض به عام أو نحوه حتى اتصل بي عنه شرب الخمر والبنيان العظيم والنفقات وافعال الفساق فاجتمعت به في طريق فقلت له أبا الخير ما هذا الذي أنت فيه وبلغني عنك أين التوبة وما كنت تظهر من الزهد فقال هذا ضلال ومحال وأخبار المجانين فقلت له أين ما كنت تظهر من النسك والزهد والتوبة فقال انما تبت تقية وخوفا ولو أمنت لناظرت على أكثر مما كنت قلت ولأتممت الحجة في ذلك فقلت له ليست هذه ديانة ولا فعل من يؤمن ببعث ولا حساب فقال لي : هذه الاخبار الباردة وهذا المحال أخرجك من بلدك فقلت له أخرجني الهروب من الكفر وطلب السنن من أهل السنة فقال لي الذين خرجت عنهم كانوا أهل الحق والسنة لا الذين أنت معهم لان أولئك اهل السبت ولا ينجيك الفرار منهم .

18 - وشهد محمد بن نجاح الاموي أنه سمع أبا الخير يقول الخمر حلال في كتاب الله ويحتج تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فمن قال بغير هذا فهو كاذب .

19 - وشهد محمد بن حفص أنه سمع أبا الخير يقول بتحليل الخمر .

20 – وشهد عبد الله بن محمد الاموي أنه سمع أبا الخير يسب أبا بكر وعمر ولا يرى خلافة من ولّاه الله أمرنا .

21 – وشهد عبد الرحمان بن سعيد الانصاري أنه سمع أبا الخير يسب أبا بكر وعمر وأصحابهما وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ويرميها بالبهتان ولما قدم عبد الله بن محمد هذا من المشرق سأله أبو الخير من أكثر بالمشرق العلوية أو العثمانية أو البكرية فقال له لقد ظهر الآن العلويون فقال له أبو الخير هذا الحق كأنك ترى الألوية خارجة من داري .

22 – وشهد أبو حفص الرعيني أنه سمع أبا الخير يقول لو كانت تسعة أسياف لكان سيفي العاشر ثم أضع سيفي من باب القنطرة فلا تبقي احدا .

23 – وشهد ابراهيم بن علي الرعيني أنه سمع أبا الخير يحلّ الكفر والّسواط .

24 – وشهد إسماعيل بن حفص أنه يعرف أبا الخير هذا معطلا للمساجد تاركا لصلاة الجمعة لا يرى شهودها محلاً للخمر كثير الوقوع في الخلافة المباركة أدامها الله وأنه خطوب رجل من أحل الحرم فسمعه اسماعيل يقول اللهم أقطعها من ايام فقال له اسماعيل لم ذا فقال للذي اعرف والله لو قام تسعة أسياف لكان سيفي العاشر .

25 – وشهد علي بن حفص الرعيني بمثل ذلك .

26 – وشهد أحمد بن عبد الله بن محمد بن بزيع أنه سمع أبا الخير من أهل الاستخفاف بالديانة والتلشية لها .

27 — وشهد يوسف بن سليمان بن داود الاموي أنه يعرف أبا الخير هذا وضع كتابا رد فيه على أهل السنة يلعنها في كتابه وأقر عنده بالكتاب .

28 — وشهد (عنده) عثمان بن مادة بن عثمان أنه سمع أبا الخير هذا يقول : هذا العالم ليس هم على شيء يحل شرب الخمر والطهور بها ويتنقص الخلافة المكرمة .

29 — وشهد عبد الرحمان بن عمار أنه يعرف أبا الخير هذا من أهل البدع والفساد والطعن على أئمة المسلمين وخلفائهم .

30 — وشهد أصبع بن عبد العزيز أنه اجتمع بأبن الخير هذا (بسبته) فسمعه يقول بانكار الشفاعة وتخليد المذنبين من الموحدين في النار .

31 — وشهد عبد الله بن حزب الله السكسكي أنه يعرف أبا الخير هذا بشتمرين وسمع رجلا استفتاه في جارية عنده رهينة ان كان يحل له وطئها فقال وطئها حلال فكذبته .

32 — وشهد أحمد بن محمد بن حسان أنه اجتمع بأبي الخير هذا بمقبرة قريش فسمعه يقول أنا أعلم كيل البحار ووزن الجبال وعدد الذر .

33 — وشهد يعيش بن داود بن صابيه الانصاري أنه عرف أبا الخير هذا يسب أهل السنة والجماعة .

34 — وشهد سعيد بن عاصم الخولاني أنه يعرف أبا الخير هذا من أهل البدع محتجا على أهل السنة بالبدع .

35 — وشهد احمد بن محمد الاموى أنه سمع أبا الخير هذا يطعن في الدين ويحرف السنن وبعد من نفسه أن يدخل القصر عروسا يريد بذلك أن يأتي بجماعة تدخله القصر .

36 — وشهد مسعود بن عبد الله الاموي انه سمع أبا الخير هذا يحل الخمر ويقول اذا مت فاغسلوني بها وكان بلغه قبل ذلك أنه يشرب الخمر مأنكر ذلك ولم يصدقه فركب مع أصحاب له ليقف على الحقيقة من امره فوجده بقرية (طرسيل) سكران وقال له حينئذ هذه المقالة .

37 — وشهد معاوية بن مسلمة السبائي أنه سمع أبا الخير هذا يقول بمذاهب المشاركة عليهم لعنة الله وغضبه ويذهب مذهبهم وإن الملحد الشيعي أمير المؤمنين وفخر عليه أن جرایة الشيعي عليه وعلى اصحابه جارية .

38 — وشهد محمد بن عبد الله بن محمد بن بزيع الاموي أنه سمع أبا الخير هذا يقر بشرب الخمر واللواط ويقع في الخلافة أعلاها الله ويسب الحكام.

39 — وشهد محمد بن احمد البهراني أنه سمع أبا الخير هذا يقول بتخليد المذنبين من المسلمين في النار ويعتقد هذا ويرى الخروج على الامام .

40 — وشهد ناقد بن عباس أنه سمع أبا الخير هذا يقول كسر العظام ككسر الحجارة وكان ناقد قد نبش قبر قريب له فدخل في القبر فأخرج منه العظام وأعظم كسرها فقال أبو الخير عند ذلك ما تقدم فقال له ناقد وابن حديث عائشة فقال عائشة مثل أمك .

41 — وشهد رشيد بن بخت أنه سمع أبا الخير هذا في بعض المجالس وقد دارت بينهما مناظرة فقال له أبو الخير أين تلتزم في السوق وما تجرك فذكر له



رشيد موضعه ومتجره فقال له أبو الخير للسلطان اليكم سبيل فقال له رشيد بلى فقال له أبو الخير أنت ممن يقرأ القرآن فقال له بلى فقال له ألم تسمع الله تعالى يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فرضيت بأن تكون من أهل النار فردّ عليه رشيد في ذلك بما استطاع من الرد فقال له أبو الخير ليس هو من الائمة الذين تحق امامتهم ولا معاملتهم ولو استطعت محاربتهم لجاهرتهم وكان جهادهم عندي أفضل من جهاد العدو وكذلك فقهاء هذا الزمان بهذه الصفة عندي .

42 - وشهد (بدر مولى احمد بن خيار) أنه سمع أبا الخير اذا خرج من الطبق يقول وقد سمع صياح صبيان ما كنت اشتهي إلا ان اخرج بسيفي هذا السيف كان معه فاقتلهم صغارهم وكبارهم الى باب القنطرة وترجع بدر على ما كان من جوهر من أهل فاس فقال أبو الخير اما تقرأ القرآن : « إذا جاء نصر الله والفتح » فهذا نصر الله قد جاء الى المغرب والفتح يأتي بعده .

43 - وشهد خيار بن عبيد أنه سمع أبا الخير يقول في سوق البزازين وقد تراحم الناس ما يستحق هذا الخلق الا السيف .

44 - وشهد عبد الله بن عمران سدي أنه سمع أبا الخير يحلّ الخمر وقال لقاسم بن محمد « صاحب الشرطة اسحاق بن منذر بن السليم : « تَشَبَّتْ من أنار أبي الخير هذا فانه أبو الشر فاتق الله فيه وأنا شريكك في ترابه وان شئت ان تفردني بالثواب فافعل فإنني أتولى صلبه بيدي وإثمه في عنقي » وكانت شهادة جميع الشهود المسنين في هذا الكتاب على عين أبي الخير وبمحضره وعرفوه حين شهدوا عليه بما ذكر عنهم من شهادتهم في هذا الكتاب فقبل

قاسم بن محمد صاحب الشرطة شهادة ثمانية عشر شاهدا من هؤلاء الشهود وأجازها لمعرفته بهم وثبت بهم عنده ما شهدوا به من ذلك واستظهر بسائرهم وشاور من حضره من أهل العلم في بيت الوزارة - بعهد أمير المؤمنين الحكم أعزه الله بن أمير المؤمنين عبد الرحمان رحمه الله بذلك إليهم وإليه - فيما ذكر ثبوته عنده على أبي الخير في هذا الكتاب بعد أن اعلمهم بقبوله لمن قبل من الشهداء واستظهاره بمن استظهر منهم فقال الفقهاء (قاضي الجماعة منذر بن سعيد) (وإسحاق بن إبراهيم) (وصاحب صلاة الجماعة أحمد بن مطرف) وغيرهم نرى والله الموفق للصواب أنه ملحد كافر قد وجب قتله بدون ما ثبت إليه من غير أن يعذر إليه فيمن قبلت بعد أن تنهي ذلك إلى أمير المؤمنين أعزه الله . وأشار عليه بعض من حضر من أهل العلم بأن يعذر إليه في ذلك فأخذ الناظر في أمره (قاسم بن محمد) يقول من رأى أن يقتل بغير إعدار إليه إذا كان ذلك رأيه أيضا ومذهبه فيه وأنهى قاسم بن محمد إلى أمير المؤمنين أعزه الله جميع ما نظر به من ذلك فرأى أمير المؤمنين أصلحه الله أن الحق والصواب في قول من أشار بقتله بلا إعدار لما استفاض من الحاد هذا الملحد وانتشار ذلك عنه فامضى ذلك فيه وأمر بصلبه غضبا لله عز وجل ولكتابه العزيز ولرسوله صلى الله عليه وسلم ليكون تشديدا لمن ذهب إلى مذهبهم أو ثبت عليه سبب من أسبابه التي ثبتت على أبي الشر هذا لعنه الله وكتب أمير المؤمنين أعزه الله إلى (الوزير عيسى بن فطيس) كتابا « باسم الله الرحمان الرحيم ، يؤخذ برأى القاضي وإسحاق وصاحب الصلاة فجزاهم الله عن الدين والذب عن السنة خيرا وقد صرفت الوثيقة لتكون في البيت ورأيت هذا الأمر قد كثر وكان ممنوعا مطروحا فتقدم إلى القاضي والحكام بالآخذ على أيدي الناس في هذا فمن خالف مذهب مالك بن أنس رحمه الله

بالتقوى أو غيره وبلغني خبره أنزلت به من النكال ما يستحق وجعلته سدادا وقد اختبرت فيما رأيت في الكتب أن مذهب مالك واصحابه أفضل المذاهب ولم أر في اصحابه ولا فيمن تقلد مذهبه غير السنة والجماعة فليتمسك بهذا ففيه النجاة ان شاء الله عز وجل . » ولما نفذ عهد أمير المؤمنين اعزه الله بصلب أبي الشر هذا وظهر من سرور العامة والخاصة بذلك ما لم يظهر فيهم الا يوم اصبحوا الى خلافته اعلاها الله كتب اليه (اسحاق بن ابراهيم) :

« بسم الله الرحمان الرحيم سلام على أمير المؤمنين وإمام المسلمين ورحمة الله وبركاته والحمد لله الذي لا يزال أمير المؤمنين سيدي وسيد المسلمين بمدّه الله بتوقيفه ويشد بصايره في الخير في تأييده والذي من عليه بأن كان أول دم أمر بسفكه في خلافته امتعاضا لله عز وجل ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وسلم وغضبا على من استخف بعظمته واتخذ آياته هزوا وذلك من فضل الله عز وجل على أمير المؤمنين وعلى آبائه المهتدين رضي الله عنهم الذين قفا آثارهم وسار سبيلهم في غضبهم لله عن ذكره وشدة انتقامهم له من الملحدين والمارقين والمبتدعين فلو كان أمير المؤمنين سيدي بمرأى ومسمع من اجتماع رعيته بالامس عند ورود البشير عليهم بما أمر به في الملحد أبي الشر من استيصاله وقطع شافته وسرورهم بذلك واستهلال جميعهم بالدعاء والرغبة الى الله عز وجل في اعزازه ونصره وطول بقائه مع شكرهم له عز وجل على ما اختصهم به وفضلهم على جميع اهل الارض من خلافته واطلعههم عليه بما كانت آمالهم قائمة فيه وراجية له لتضاعف سروره منه اعزه الله بالحسنة التي تقرب الى الله عز وجل بها في هذا الملحد ولتبين له أن ليس في المسلمين رعية أرغب في إحياء السنة واتباعها والحب لأيامها والشفقة عليه والكلف به من رعيته فلتقد رأيت الناس أبقى الله أمير

المؤمنين سيدي يتلاقون بالتهاني بما اطلعهم الله عز وجل عليه من باطن أمير المؤمنين امامهم في الغضب لله عز وجل وكتابته العزيز وارسوله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من صحابته رضي الله عنهم ولشدة بطشه وعزيمته في الانتقام ممن طعن في الدين ما عظم به سروري لامير المؤمنين سيدي ولجماعة المسلمين لعلمي بأنها سيتزودها الركبان الى جميع أمصار المسلمين وبلدانهم على أفضل ما قد أطلع الله عليه رعية أمير المؤمنين من نكته واجتهاده مما لو أنه رام أن يجمع بقوة سلطانه على ما اجتمعت له عليه من ذاتها بما بلغته طاقته إلا الى أقل من ذلك ولكن الله عز وجل أوحى اليها بما أوحى فتحقق عندها ما لا يتحقق إلا من عنده فيما يظهره عليهم من غيبه فتبارك الله رب العالمين ثم شفع أمير المؤمنين سيدي ابقاه الله ما كان تقدم من عهده في هذا الملحد بما جاب به (الوزير عيسى بن فطيس) فيما انهاء اليه مما اعترض به من اعترض في الاعذار إليه فيما ثبت عليه فبادرت الى انتساخ ذلك الجواب وأذعته فيمن حضر من الطلاب فكان سرورهم به كسرورنا وسرورهم بما غدونا عليه من الفرح غداة خلافته بل أكثر من ذلك ثم خرجت بالنسخة الى من حضرني في المسجد وقد احتفل من الداعين والمبتهلين والراغبين فقرأته عليهم فكلهم دعا بما لا أشك ان الله تعالى لا يضيعه لهم في أمير المؤمنين وامامهم وكهفهم وحايطهم ثم تبادر الناس الى نسخه فانتشر فيهم كأسرع شيء فلم تزل طايفة بعد طايفة تنسخه الى المساء حتى كأن الله عز وجل انما استخلفه عليهم تلك الساعة فهنيئاً لامير المؤمنين سيدي ما من الله به عليه وجمعه له من طاعته لربه ورسوخ محبته في قلوب رعيته واستنامتها إلى امامته وبعد أبقى الله أمير المؤمنين سيدي فاني لم أشك في هذا الملحد «واصحابه» من أن الله عز وجل منتقم منهم بك وعلى يدك من الهلك

الى التذلل له مما تسميت به من استنصارك به فكفى بهذا تسليما وخضوعا لعزته  
ثم هو وأصحابه في فضض لعنة الله وخزيتة التي أوعدهم بها في كتابه وعلى  
لسان رسوله فيما أوعدهم به من كتابه العزيز قوله تبارك وتعالى اسمه (ان الذين  
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون  
المؤمنين والمؤمنات يغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) وهو منجز لهم  
ذلك عاجلا وآجلا ومما أوعدهم به على لسان رسوله قوله صلى الله عليه وسلم (دعوا  
اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي  
أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه الله)  
فمن كان (ابقى الله أمير المؤمنين سيدي) الله عز وجل وكتابه ورسوله يطالبه  
فهو في فضض لعنته والكتاب والرسول خصماؤه فاين يفر من سمائه وأرضه لم  
يمنعني أبقي الله أمير المؤمنين أن أكون مكان كتابي هذا مهنيا له ومشافها  
بدعائي وابتهالي إلا معرفتي برأفته ورغبته في الرفق بي والصون لي من ريح هذا  
اليوم وبرده وما نزل من الماء فيه فشكر الله له ما (أ)عجزت عنه من قضاء حقوقه  
وكفاه عني بأفضل ما يحفظه مني امين امين والسلام على أمير المؤمنين سيدي  
ورحمة الله .

فأجابه أمير المؤمنين ابقاه الله في ظهر كتابه جوابا نسخته : « الى اسحاق  
ابن ابراهيم الفقيه قرأنا كتابك وفهمناه والحمد لله الموفق لنا الذي أجرى على  
أيدينا وفي ايامنا هذه المكرومة وجازاك الله عن الذب عن الدين خيرا فلقد وقع  
مني أفضل موقع وانما كان ما ألقى من الكلام نزعة من نزعات الشيطان والقيّة  
ألقاها على السنتهم ولولا البدار لدارت أمور وأمور والحمد لله الذي ألهمنا الى  
البدار وقطع على ايدينا طرفا من الكفار وقد بلغني أن جماعة على مذهبه وامرت

الحكام بالتشدد عليهم واخافتهم وبلغني أن قوما يفتون بغير مذهب مالك بن انس وأنهم يرخصون في الطلاق وغيره بما كثر من الفتوى وكل من زاغ عن مذهب مالك فانه ممن زين على قلبه وزين له سوء عمله فقد نظرت في أقاويل الفقهاء ورأيت ما صنف من اخبارهم الى يومنا هذا فلم أر مذهباً أنقى ولا أبعد من الزيغ من مذهبه وجل من يعتقد مذهباً من مذاهب الفقهاء فان فيهم الجهمي والرافضي والخارجي إلا مذهب مالك فاني ما سمعت أن أحداً تقلد مذهبه قال بشيء من هذه البدع فالاستمساك به نجا ان شاء الله عز وجل . وقد احسنت في توفئك وما أحب الى ما أحاطك الله به واصلح من حالك فقد قلت لمن حضر من يوم السبت بعد خروجك ان يزال هذا البلد بخير ما كان فيه مثل هذا الشيخ فكثر الله مثله فهذه بصيرتي فيك فاعلمه والسلام عليك » .

ولما ورد جواب أمير المؤمنين الحكم بن عبد الرحمان اعزه الله هذا على (اسحاق بن ابراهيم) اجتمع اليه طلبة العلم فرغبوا اليه في انتساخه فأباح لهم ذلك وسألوه أن يشرح لهم أصل الفتيا المذكورة عنه وعمن قال مثل قوله في هذا الملحد فقال اسحاق بن ابراهيم : لم تجر بيني وبين أصحابي فيما سألتهم عند مذاكرة أكثر من اجتماعنا على وجوب قتله بغير اعدار إذ ببعض ما ثبت عليه كان يجب قتله بلا إعدار فكيف بما اجتمع عليه في الشهادات المشهود بها فيه من ضروب الكفر التي لم اسمع باجتماعها في أحد ممن شهد عليه بالإلحاد وعرف به ونسب اليه شيء منه قديماً ولا حديثاً وكل قد قاد أصلاً اعتمد عليه احتمل عليه فمن أصلى في إسقاط الإعدار اليه فيما تقدم ذكره عنه الاحتمال من ذلك على مذهب مالك رضي الله عنه في قطع الاعذار عمّن استفاضت عليه الشهادات في الظلم وعلى مذهبه في السلاية والمغيرين وأشباههم إذا شهد عليه

المسلوبون والمتهون بأن تقبل شهادتهم عليه إذا كانوا من أهل القبول وفي قبولها عليهم سفك دمائهم بما يحكم به في المحاربين إذا كان الشهود جماعة وقد وقف مالك على الجماعة كم هي فقال أربعة فما زاد وفي الرجل يتعلق بالرجل وجرحه يدمي فيصدق عليه وفي البكر تتعلّق بالرجل وهي تدمي فتصدق عليه وفي التي تتعلّق بالرجل في المكان الخالي وقد فضحت نفسها باصابتها لها فتصدق عليه بفضيحة نفسها وفي الذي وجده رضي الله عنه أحد الحكم وهو يضرب بدعوى صبي قد تعلق به وهو يدمي فصدقه الحاكم فيما ادعاه عليه من اصابته له فلم يزل يضرب ومالك جالس عنده حتى ضرب ثلاث مائة سوط وهو ساكت لا ينكر ذلك الى ما قد كان تقدم له قبل نزوله عليه من الضرب . وقد بلغني أنه انتهى الضرب به الى ست مائة سوطا . وفي أهل حصن من العدو يأتون مسلمين رجالا ونساء حوامل وغير حوامل فيصدقون في انسابهم ويتوارثون بذلك وإذا كانوا جماعة لهم عدد إلا ان يكونوا يسيرا السبعة والثمانية . قال ابن القاسم والعشرون عندي جماعة دون عذر فأين الإعذار من هؤلاء كلهم فإذا كان مالك يرى هذا في أهل الظلم للناس والслаيين والهجامين والمتهين وممن يلحد بدار الاسلام من المشركين فالظالم لله عز وجل ولكتابه العزيز ولرسوله صلى الله عليه وسلم أحق أن يقطع عنه الإعذار فيما ثبت عليه من الكفر والإلحاد والتكذيب لكتابه ولرسوله لو لم يستفرض عند كل ما استفاض فكيف بما ثبت عليه وانتشر عنه بمن قد شهد في « الكتاب » الذي انعقدت عليه به الشهادات وبمن لم يشهد فيه ولو لم يستفرض ذلك عنه إلا ممن شهد عليه في ذلك الكتاب خاصة لعظمت الاستفاضة بهم عندي ولقبلت جميعهم اذ هم أو جلّهم من حملة القرآن وطلبة العلم وحجاج ومجاهدون وعمار المساجد فكيف

وليس في الاندلس بلد إلا وهو يغلي بالشهادات عليه بما أذاع فيهم من هذا الإلحاد فهذه سبيلي فيه وفي أمثاله التي أقول بها وادعوا إليها على بصيرة مني فيها واذ وقعت على جميع ما انعقد عليه من الشهادات فوجدتها تشتمل على الكفر بالله والتكذيب لكتابه ورسوله مع الطعن على الأئمة المهديين والسلف الصالح من المؤمنين ومع ما كان يدعو به ويظهر العزيمة فيه من الخروج على إمام المسلمين اعزه الله وحمل السيف على رعيته المسلمين وسبي ذراريهم وحالة الملحددين أمثاله عليهم وإحلاله في كثير منها ما حرم الله عز وجل في تنزيله وعلى لسان رسوله من الفواحش حاشى نبذتين أو ثلاث من مذاهب المعتزلة ومثلها من مذاهب المعتزلة ومثلها من مذاهب الرافضة اللعينة والشيعة المخزية ومن تخرج في تعجيل روحه إلى النار فاني متقرب إلى الله عز وجل بأسقاط التوسعة عليه في طلب المخارج له بالإعذار والإسراع به إلى ما أوعده الله عز وجل به الذين يلحدون في آياته لو لم أجد لما لك أصلاً فيما تقدم ذكره عنه في هذا الكتاب لتزعت إلى موطنه في الحديث المأثور منه عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر وهو أم القضايا ولا أعذار فيه ولا إقالة من حجة ولا من كلمة وإلى كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح وأبي موسى الأشعري وهما أيضاً ملاذ الحكم والأحكام بعد حديث النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيهما إعذار ولا إقالة من حجة ولا من كلمة عند قوله (اضرب لطالب الحق أجلاً ينتهي إليه) لم يقل اضرب لمن ثبت عليه حق أجلاً ينتهي إليه غير أن الأعذار فيما يتحاكم الناس فيه من غير أسباب الدِّانَات استحسان من أيمتنا وأنا على اتباعهم فيه والاختذ به على بصيرة مستحكمة فيما أوجبوا الإعذار فيه من الحقوق والتزام التسليم لما استحسَنوه إذ هم القدوة والمعدة فاما في الإلحاد والزندقة



وتكذيب القرآن والرسول وفي اقامة الحدود فلم اسمع به ولم اره لاحد ممن وصل  
الىنا علمه في مقبول الشهادات فأخذ به وقد تدور عند حكامنا شهادات لا  
اعذار فيها بلا اختلاف بين من أدركنا ولا بين من مضى من مشايخنا منها ما  
تعتقد في مجالس الحكم من المقالات والإقرارات والإنكارات بشهادات من  
يحضرنا عندهم من المقبولين في الدماء والفروج والانساب والنكاحات والطلاقات  
والاموال وغيرها من صنوف الحقوق لكنّها بلا إعذار في شيء من هذه  
الشهادات باجماع ممتن مضى وممتن بقي ؛ ومنها شهادات ما يوجههم الحكم  
الى امتحان ما لا غنى لهم عن امتحانه ممن يثقون به والى جيازات ما شهد فيه  
عندهم مما لا بد ان يجاز والى تنفيذ ما لا يمكنهم إنفاذه في مجالسهم لاسباب  
يطول ذكرها ولا اعذار في شيء من هذه الشهادات شهم باجماع ممتن مضى  
وممتن بقي وربما اكتفى في كثير منها بواحد قبل هذه كلها الاشهادات  
وهل بينها وبين غيرها فرق في شيء ومنها استفاضات الشهادات المشهود بها  
عن الحكم في الانساب القديمة والحديثة وفي الموت القديم والحديث وفي النكاحات  
القديمة والحديثة وفي الوراثة القديمة والحديثة وفي ولايات  
القضاة والحكام القديمة والحديثة وتواريخ اقضيتهم ومؤدّها وفي الولاء القديم  
وفي الاحباس المتقدمة ومنها الضرورات تكون بين الازواج وفي أشياء سوى  
هذه يطول ذكرها وفي بعض ما ذكرناه كفاية من بعضها فهل هذه كلها  
الإشهادات كالتى قبلها هذا واذا ما أرجيت ذكره مما مضى به نطق الائمة  
المهتدين رضي الله عنهم من دون عمر بن الخطاب فمن بعده مما تفردوا بانقاذه  
وأَمْضُوا أحكامهم به على الاستفاضة بل بدونها في استيصال الشكاك والملحدين  
والمتهمين بالتعطيل وتطهير البلاد وراحة العباد منهم لعلمهم بما لهم من ثواب الله

عز وجل في حياطة الديانة وصلاح الخاصة والعامة بما قد حمدته لهم العلماء  
والفقهاء والصالحون في أزمتههم وبعدها الى يومنا هذا والذين يعلمون يعلمون ما  
أقول ولو لم انزع بهذا كله ولم يثبت على هذا الملحد كل ما ثبت عليه الا  
ما كان يعد به جلساءه ومن يستنيم اليهم من الخروج على  
إمام المسلمين اعزه الله ومن حمل السيف على رعيته وسبي ذراريهم  
لرجوت أن أخطى بما أشرت به فيه عند الله عز وجل وقد أخبرني من وثقت به  
عن قوم من الصالحين سماهم انه تقرب لهم بالمناصحة في نسائهم أن يطلقن  
الجمم ويتخذن الظفائر ويستعددن بها فانهن عن قريب يمتحن بالسبي من  
الشيعة لهن وأنه مقدّمتهن إليهن فكيف بمن له نصحت وعنه عز وجل قلت ما  
قلت واني لعل بينة من ربي فيما به أمرت وكل بعمل على شاكلته فربكم  
أعلم بمن هو أهدى سبيلا .